



عضو أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة

جهود ابن عباس النحوية محاولة لتأصيل فكر التحويل لنحو العربية

دكتور

محمد علي عبد الوهاب البيومي

عضو هيئة التدريس بكلية التربية - جامعة بنغازي

مجلة الثقافة والتنمية العدد الثاني والستون (٦٢) نوفمبر ٢٠١٢م

عن هذه القوانين [الحذف - الزيادة - التقديم - التأخير - التضمنين أو الإحلال] مما يدل على أصالة هذه القوانين في نحو العربية وأنّ الجديد في الأمر هو ظهور مصطلح التحويل وغيره ؛ لذلك كانت هذه الدراسة لتحقيق هدفين هما :

١- إبراز جهود ابن عباس النحوية .

٢- محاولة تأصيل فكر التحويل لنحو العربية .

ولذلك تكون هذا البحث من مبحثين : مبحث يعالج جهود ابن عباس النحوية ، ومبحث يبين قوانين التحويل عنده ، وقد اعتمدت في ذلك على كتاب تنوير المقباس من تفسير ابن عباس للفيروز آبادي اعتماداً أساسياً بالإضافة إلى بعض المصادر والمراجع المختلفة .

وأسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد إنّه نعم المولى ونعم النصير .

أولاً : جهود ابن عباس النحوية :

١- الإيجاب بـ " بلى " :

جاء في مغني اللبيب ما يأتي : أو تقريراً نحو ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ [الملك ٩] و﴿

أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ [الأعراف ١٧٢] .

أجروا النفي مع التقدير مجرى النفي المجرد في رده بـ " بلى " ولذلك قال ابن عباس وغيره : لو قالوا نعم لكفروا ووجهه أن " نعم " تصديق المخبر بنفي أو إيجاب ولذلك قال جماعة من الفقهاء : لو قال : أليس لي عليك ألف فقال : بلى لزمته ولو قال : نعم لم تلزمه ^(١) .

¹ - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . ابن هشام الأنصاري ٢ / ٣٩٩ - ٤٠١

وحول ذلك ينظر : الإتيان في علوم القرآن السيوطي ١ / ٢٥٩

شمع الهوامع شرح جمع الجوامع السيوطي ٢ / ٧٢٠٧١ .

حضر أبو بكر بن الأبناري مع جماعة من العدول ليشهدوا على إقرار رجل فقال أحدهم للمشهود عليه : ألا نشهد عليك ؟ فقال: نعم فشهدت الجماعة عليه وامتنع أبو بكر بن الأبناري وقال : إن الرجل منع أن يشهد عليه بقوله : نعم ، لأن تقدير جوابه بموجب ما بيناه : لا تشهدوا على (١) .

٢- واو الاستئناف :

ذكر ابن هشام : ومن ذلك كون الواو للاستئناف في قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [الكهف ٢٢] .

يفهم من كلام ابن هشام أن ابن عباس عد الواو في ﴿ وَثَامِنُهُمْ ﴾ للاستئناف حيث قال : ويؤيده قول ابن عباس رضي الله عنهما حيث جاءت الواو انقطعت العدة أي لم تبق عدة عاد يلتفت إليها (٢) وأيضاً ذكر ابن عباس في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [الحديد ١٩] .

يقال : والشهداء مفصول من الكلام وهم الأنبياء الذين يشهدون على قومهم بالتبليغ (٣) قال قبلها .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ [آل عمران] قال قبلها انقطع الكلام ثم استأنف (٤) .

١ - درة الغواص في أوهام الخواص للعلامة القاسم بن علي الحريري ص ٢٣٤ تحقيق

عرفات مطرجي مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط ١ سنة ١٩٩٨ م .

٢ - مغنى اللبيب ٢ / ٤١٨ .

٣ - تنوير المقياس ، ص ٣٤٣ .

٤ - نفسه ، ص ٢٤ .

٣- أصل ويكان :

يرى ابن عباس أنّ " ويكان " أصلها " وأنّ " على أنّ الياء والكاف صلة أي زيادة فقد جاء في تنوير المقياس " ويكأنّه " وأنّه والياء والكاف صلة في الكلام (١).

٤- معنى لو :

أخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : كل شيء في القرآن فيه " لو " فإنه لا يمكن أبداً .

قال ابن هشام : إنّ فهم الامتناع منها كالبديهي فإنّ كل من سمع لو فعل فهم عدم وقوع الفعل من غير تردد ولهذا جاز استدراكه فتقول لو جاء زيدا كرّمته لكنه لم يجئ (٢).

٥- دلالة " من " :

أخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن ابن عباس قال : لو أنّ إبراهيم حين دعا قال : " اجعل أفئدة الناس تهوي إليهم " لازدحمت عليه اليهود والنصارى ولكنه خص حين قال : أفئدة من الناس فحمل ذلك من المؤمنين فـ " من " تفيد التخصيص عند ابن عباس (٣).

٦- تفسير اللهم :

يرى ابن عباس أنّ كلمة " اللهم " هي اختصار لدعاء يا الله أم بنا أي اقصد بنا إلى الخير (٤) .

١ - تنوير المقياس ، ص ٢٤٥ .

٢ - الإتيان في علوم القرآن ٢ / ٢٩٦ .

٣ - الإتيان في علوم القرآن ٢ / ٣٠١ - ٣٠٢ .

٤ - تنوير المقياس ٢٨٨ .

٧- العطف :

في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ [النساء ١] قال ابن عباس : وبالأرحام وإن قرأت بنصب الميم أي الأرحام يقول : وصلوا الأرحام معطوفة إلى قوله واتقوا الله ^(١) وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة ٦] قال : إن قرأت بنصب اللام يرجع إلى الغسل ^(٢) .

٨- معنى " هيت " :

قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ [يوسف ٢٣] إن قرأت بنصب الهاء والتاء " هيت " هلم لك ، وإن قرأت بكسر الهاء وضم التاء والهمز هئت : تهيأت لك ، وإن قرأت بنصب الهاء ورفع التاء هيت : تعالى أنا إليك ^(٣) .

٩- كان ابن عباس عالما ملما بالمشتقات ودلالاتها يتضح ذلك مما يأتي :

في تفسير قوله تعالى : ﴿ مُكَلِّبِينَ ﴾ [المائدة ٤] قال ابن عباس : مُعَلِّمِينَ وإن قرأت بخفض اللام " مكلبين " فهم أصحاب الكلاب ^(٤) .

وفي قوله تعالى : ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴾ [الحجر ٤٠] قال ابن عباس المعصومين ويقال الموحدين إن قرأت بكسر اللام ^(٥) وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَنْهُمْ مُفْرَطُونَ ﴾ [النحل ٦٢] قال متروكون ويقال منسيون ويقال مفرطون بالقول والفعل إن قرأت بكسر الراء ^(٦) وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ

1 - نفسه ٥٢ .

2 - نفسه ٧١ .

3 - تنوير المقياس ١٤٨ .

4 - نفسه ٧١ .

5 - نفسه ٢٧٧ .

6 - نفسه ١٧١ .

أَدْخَلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴿ [الإسراء ٨٠] قال ابن عباس : إدخال صدق وإخراج صدق^(١) بمعنى أنْ مدخل ومخرج مصدران ميميّان . ومنه قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ﴾ [البقرة ٢٤٩] قال : إن قرأت بنصب الغين أراد به غرفة واحدة^(٢) يعني أن غرفة : فَعْلَةٌ اسم للمرة . وفي قوله تعالى : ﴿ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾ [الحج ٤٥] قال : حصين طويل ليس فيه ساكن إن قرأت بنصب الميم وتشديد الباء^(٣) . وفي قوله تعالى : ﴿ كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ ﴾ [المدثر ٥٠] قال مذعورة ويقال ذاعرة إن قرأت بخفض الفاء^(٤) . وفي قوله تعالى : ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ [البروج ١٥] قال : الحسن الجيد ويقال : الكريم إن قرأت بضم الميم فهو الله^(٥) .

١٠ - كان ابن عباس خبيراً بالأساليب المختلفة ويتضح ذلك فيما يأتي :

أسلوب التعجب :

في قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ﴾ [البقرة ٢٨] قال ابن عباس : على وجه التعجب^(٦) وفي قوله تعالى : ﴿ أَبْصِرْ بِهِ ﴾ [الكهف ٢٦] وقوله : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ ﴾ [مريم ٣٨] قال ابن عباس : ما أبصره^(٧) ، وما اسمعهم^(٨) .

1 - نفسه ١٨١ .

2 - نفسه ٢٩ .

3 - نفسه ٢٠٩ .

4 - نفسه ٣٧٤ .

5 - تنوير المقياس ٣٨٦ .

6 - نفسه ص ٥ .

7 - نفسه ص ١٨٤ .

8 - نفسه ص ١٩١ .

وعد من أساليب التعجب قوله تعالى : ﴿ مَا أَصْحَابُ الْمِيمَنَةِ ﴾ (١) و ﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ (٢) و ﴿ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾ (٣) و ﴿ مَا سَجِئٌ ﴾ (٤) و ﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ (٥) و ﴿ مَا الطَّارِقُ ﴾ (٦) .

أسلوب الاستفهام :

علم ابن عباس بالتغيم في قوله تعالى : ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾ [الأنعام ٧٦] عندما قال " بمعنى أترى هذا ربي " (٧) وليس إخباراً .

١١ - ساء للذم :

يرى ابن عباس أن الفعل ساء يأتي للذم مثل بئس فمثلاً في قوله تعالى : ﴿ وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [النساء ٢٢] قال ابن عباس : بئس مسلكاً (٨) .

١٢ - دلالة عسى :

ذكر ابن عباس أن كل " عسى " من الله في القرآن واجبة في قوله : ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْفَتْحِ ﴾ [المائدة ٥٢] قال ابن عباس عسى من الله واجبة (٩) .

١٣ - رأيه في : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ :

لقد حسم ابن عباس الخلاف الذي دار حول قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ [طه ٦٣] فلقد كثرت الأقاويل والتأويلات حولها (١٠) فقال ابن عباس : هذه

١ - نفسه ص ٣٣٨ .

٢ - نفسه ص ٣٣٨ .

٣ - نفسه ص ٣٨٣ .

٤ - نفسه ص ٣٨٣ .

٥ - نفسه ص ٤٣١ .

٦ - نفسه ص ٣٨٦ .

٧ - نفسه ص ٩٠ .

٨ - نفسه ص ٥٤ .

٩ - تنوير المقياس ص ٧١ .

١٠ - حول ذلك ينظر : معنى اللبيب ابن هشام ١ / ٤٨ .

شرح المفصل ابن يعيش ٣ / ١٢٩ .

لغة بني الحرث بن كعب وإنما قال : إن هذان على اللغة لا على الإعراب ^(١) وكان من لغتهم استعمال المثني بالألف دائما تقول : جاء الزيدان ورأيت الزيدان قال هوبر الحارثي : تزود منا بين انناه طعنة .

١٤ - ذكر ابن عباس في تفسيره عدة مصطلحات نحوية :

- البذل ففي تفسير قوله تعالى : ﴿ أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الشعراء ١٠] [قال ابن عباس : ﴿ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ بدل من القوم ^(٢) .
- الصلة : وقصد بها الزيادة ^(٣) .
- العطف : كما ذكرنا سابقاً في رقم ٧ .
- القطع والاستئناف : وذكر ذلك في رقم ٢ .
- الإعراب : ذكر ابن عباس مصطلح الإعراب بمفهومه الاصطلاحي في رقم ١٣ .

١٥ - ذكر ابن عباس حالات الإعراب والبناء دون تفرقة بينهما فذكر :
الخفض والرفع والنصف والكسر والضم والجزم .
ففي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِيَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم ٤٦] قال ابن عباس : لكي تخر منه الجبال إن قرأت بخفض اللام الأولى ونصف اللام الأخرى " لتزول " ويقال : إن كان مكرهم وقد كان مكر غرود الجبار ، لتزول الجبال لتخر منه الجبال حيث سمع

الهمع السيوطي ١ / ٤٠ .

شرح شذور الذهب ابن هشام ص ٧٦ .

¹ - تنوير المقياس ص ١٩٦ .

² - تنوير المقياس ص ٢٢٩ .

³ - نفسه ص ٢٤٥ ، ٣٠٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٦ .

دوى التابوت والنسور إن قرأت بنصب اللام الأولى ورفع اللام الأخرى كـ " تزول " (١) وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأنعام ٦٣] قال ابن عباس سرّاً وعلانية إن قرأت بجر الخاء وتقديم الياء من الغاء يقول مستكيناً (٢) .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً ﴾ [البقرة ٢٤٠] قال ابن عباس : يقول عليهم وصية وإن قرأت بنصب الهاء عليهم أن يوصوا وصية (٣) .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَلَا يُسْرِفَ فِي الْقَتْلِ ﴾ [الإسراء ٣٣] قال ابن عباس : إن قتل قاتل وإليك ويقال : لا تقتل غير القاتل حمية إن قرأت بالجزم (٤) . وذكر ابن عباس السكون عند تفسير كلمة : ﴿ دَرَسْتَ ﴾ [الأنعام ١٠٥] قال : وإن قرأت بسكون التاء فمعناه أخبار درست أي تقدمت (٥) .

وقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [الحجر ٤١] قال : كريم شريف ويقال هذا صراط رفيع إن قرأت بكسر اللام ورفع الياء (٦) . وفي بيان كلمة : ﴿ أَفَحَسِبَ ﴾ [الكهف ١٠٢] قال : أفيكفى إن قرأت بضم الباء وجزم السين (٧) .

وفي قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ [المائدة ١١٢] قال ابن عباس : هل يفعل ربك وإن قرأت بالتاء ونصب الباء تقول : هل تستطيع أن تدعو ربك (٨) .

١ - تنوير المقياس ص ١٦٣ .

٢ - نفسه ص ٨٨ .

٣ - نفسه ص ٢٨ .

٤ - نفسه ص ١٧٨ .

٥ - نفسه ص ٩٣ .

٦ - نفسه ص ١٦٥ .

٧ - نفسه ص ١٨٩ .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ﴾ [الكهف ٣٤] قال ابن عباس : يعني ثمر البستان إن قرأت بالنصب ويقال مال إن قرأت بالضم ^(٢).

١٦ - وجود صيغة " افعول " في القرآن : ذكر السيوطي أنه ليس في القرآن لفظ على " افعول " إلا في قراءة ابن عباس " ألا إنهم يثنون صدورهم " ^(٣).

ثانيا : قوانين التحويل عند ابن عباس

اختلف اللغويون في ماهية الكيفية التي يجب أن تؤدي بها القوانين التحويلية وظيفتها وقد حصر بعضهم العمليات التحويلية بالأنماط الآتية ^(٤):

١- الحذف : deletion:

مثلا أ + ب ← ب

٢- التعويض : replacement ، أو الإحلال :

مثلا أ ← ب

هنا استبدلنا رمز أ برمز ب

٣- الإضافة addition أو الزيادة :

مثلا أ ← أ + ب

٤- التبادل : permutation أي التقديم والتأخير :

مثلا أ + ب ← ب + أ انعكس الترتيب

٥- التمدد : expansion :

مثلا أ ← ب + ج

١ - نفسه ص ٨٣ .

٢ - نفسه ص ١٨٥ .

٣ - الإتقان في علوم القرآن ٢ / ٢٧٦ .

٤ - حول ذلك ينظر : قواعد تحويلية للغة العربية د / محمد علي الخولي ص ٣٨ دار المريخ - الرياض ط ١ سنة ١٩٨١ م. والنحو العربي والدرس الحديث د / عبده الراجحي ص ١٢٧ دار المعرفة .

هنا تمدد أ وأصبحت رمزيين ب ، جـ

٦- التقلص : reduction

مثلاً أ + ب ← جـ

وقد عرف ابن عباس هذه الظواهر ووظائفها في توضيح المعنى وهو ما يُسمى بالتأويل والقوانين التي استخدمها هي : الحذف - الزيادة - التضمنين أو الإحلال - التقديم والتأخير وفيما يأتي نعرض لهذه القوانين .

١- الحذف

ذكر الجرجاني أنّ الحذف باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ عجيب الأمر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدر انطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين^(١) .

وذكر ابن هشام أنّ الحذف الذي يجب على النحو النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة النحوية وذلك بأن يجد خبراً بدون مبتدأ أو العكس أو شرطاً بدون جزاء أو بالعكس أو معطوفاً عليه أو معمولاً بدون عامل .

وذكر أيضاً من المحذوفات فضولاً في فن النحو ، وهي مسائل يهتم بها المفسر ومن ذلك حذف الفاعل لعظمته وحقارة المفعول أو بالعكس أو للجهل به أو للخوف عليه أو منه^(٢) .

والمحذوفات في تفسير ابن عباس كثيرة لذلك قسمت كالآتي :

حذف المبتدأ - حذف المضاف - حذف الفعل - حذف المفعول به - حذف أداة النفي لا - حذف حروف الخفض .

¹ - دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني ص ١٦٢ .

² - مغنى اللبيب ١ / ١٣٣ .

١- حذف المبتدأ :

ذكر ابن عباس في تفسيره عشرين موضعاً لحذف المبتدأ منها :
 قوله تعالى : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [التوبة ١] قال ابن عباس : هذه براءة ^(١) ومعنى ذلك أن براءة خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هذه .
 وفي قوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ [إبراهيم ١] قال ابن عباس : هذا الكتاب ^(٢) .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ (الأنبياء ٣) قال ابن عباس : هم الذين ظلموا ^(٣) فأعراب الذين " خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم وأجاز ذلك ابن هشام في المغني ^(٤) .

وفي قوله تعالى : ﴿ صُنِعَ اللَّهُ ﴾ (النمل ٨٨) قال ابن عباس : هذا فعل الله ^(٥)
 وفي قوله تعالى : ﴿ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ ﴾ (ص ٢٢) قال ابن عباس : نحن خصمان ^(٦)

وفي قوله تعالى : ﴿ فَكُ رَقَبَةً ﴾ (البلد ١٣) قال ابن عباس : اقتحامها فك رقبة ^(٧) وقد ورد ذلك في المواضع الآتية :

ص : ٢٤ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٨٣ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٨٤ ، ١٨٩ ، ٢٢٢ ،
 ٢٣٩ ، ٢٦٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٣٨٣ .

^١ - تنوير المقياس ص ١١٩ .

^٢ - تنوير المقياس ص ١٥٩ .

^٣ - نفسه ص ٢٠٠ .

^٤ - المغني ٢ / ص ٤٢٢ .

^٥ - تنوير المقياس ص ٢٣٩ .

^٦ - تنوير المقياس ص ٢٨٢ .

^٧ - نفسه ص ٣٨٩ .

٢- حذف المضاف :

ذكر الزمخشري أنه إذا أمنوا اللبس حذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مكانه وأعربوه بإعرابه وقال ابن يعيش : اعلم أنّ المضاف قد يحذف كثيراً من الكلام وهو شائع في سعة الكلام وحال الاختيار إذا لم يشكل وإنما سوغ ذلك الشقة بعلم المخاطب إذ الغرض من اللفظ الدلالة على المعنى فإذا حصل المعنى بقرينة حال أو لفظ آخر استغنى عن اللفظ الموضوع بإزائه اختصار وإذا حذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه وأعرب بإعرابه ^(١) وأجاز ذلك الدكتور تمام حسان ^(٢).

ونكر ابن عباس أربعين موضعاً لحذف المضاف ومنها : قوله تعالى : ﴿ لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ ﴾ (البقرة ٢٦٤) قال ابن عباس : لا تبطلوا أجر صدقاتكم ^(٣). وفي قوله تعالى : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْنَ فِي أْبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ ﴾ (الأحزاب ٥٥) قال ابن عباس : ولا نسائهن " نساء أهل دينهن " ^(٤) وفي قوله تعالى : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي ﴾ (هود ٧٨) قال ابن عباس : هؤلاء بنات قومي ^(٥) ، وفي قوله تعالى : ﴿ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ (الحج ٣٦) قال ابن عباس : على ذبحها ^(٦). ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ ﴾ (المائدة ٢٩) جاء في البحر المحيط : قال ابن مسعود وابن عباس وقتادة : تحمل إثم قتلي وإثمك الذي

١ - شرح مفصل ٢٣ : ٣ وينظر مع الهوامع ٢ / ٥١ .

٢ - اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢١٩ .

٣ - تنوير المقياس ص ٣١ .

٤ - حول ذلك ينظر : شكل إعراب القرآن ٢ / ٣٢ ، تفسير القرطبي / ٢٩٦ ، البحر المحيط ٦ / ٦٣ ، انظر شاهد آخر الإسراء .

٥ - تنوير المقياس ص ١٣٤ ، ١٦٦ .

٦ - نفسه ص ٢٠٨ .

كان منك قبل قتلي فحذف المضاف هذا قول عامة المفسرين ^(١) ، ومنه قوله تعالى : ﴿إِلَيْهِ يَصْنَعُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر ١٠) جاء في البحر المحيط " قال قتادة : أن الفاعل هو ضمير يعود على الله والهاء للعمل الصالح أي : يرفعه الله إليه أي : يقبله ، وقال ابن عطية هذا أرجح الأقوال وعن ابن عباس والعمل الصالح يرفعه عامله ويشرفه فجعله على حذف المضاف ^(٢) .

وجاء في تفسير القرطبي : والعمل الصالح يرفع صاحبه وهو الذي أراد العزة وعلم أنها تطلب من الله تعالى ذكره القسيري وجاء حذف المضاف في مواضع كثيرة هي : ص ١٠ ، ١٩ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٥٣ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١١ ، ١٢٤ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ٢٠٠ ، ٢١١ ، ٢٢٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٣٢٠ ، ٣٦٤ ، ٣٨٢ ، ٣٨٨ ، ٢٦٣ ، ١٦٦ .

٣- حذف الفعل :

ذكر ابن عباس عشرين موضعاً لحذف الفعل العامل في المفعول به ومنه قوله تعالى : ﴿يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ (سبا ١٠) .
ذهب أبو عمر بن العلاء إلى أن " الطير " منصوب بفعل مضمر أي وسخرنا له الطير وهو قول ابن عباس كما يفهم من كلامه : يا جبال ، وقلنا يا جبال ، أوبي معه " سبحي مع داود " " والطير " وسخرنا له الطير ^(٣) .

^١ - حول ذلك ينظر : البحر المحيط ٣ / ٤٦٣ الر المصون ٩٤ ، الكشف ١ / ٦٠٧ ، تفسير القرطبي ٦

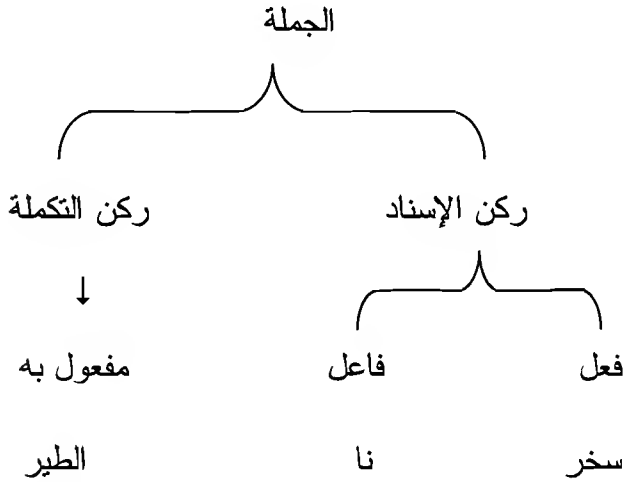
٩٠ - ٩١ .

^٢ - البحر المحيط ٧ / ٣٠٤ .

^٣ - تنوير المقياس ص ٢٦٥ وحول ذلك ينظر : تفسير القرطبي ١٤ / ١٧١ ، التبيان في إعراب القرآن ٢

١٩٦ / .

ويمكن تفسير ذلك بالمشجر الآتي :



ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ (النساء ١) قال ابن عباس إذا قرأت بنصب الميم يقول : وصلوا الأرحام معطوفة على الله واتقوا الله ^(١) ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ مَلَّةٌ أَبْيَكُمْ إِبرَاهِيمَ ﴾ (الحج ٧٨) قال ابن عباس : اتبعوا ملة أبيكم ^(٢) وقد أشار إلى ذلك سيبويه قال : " هذا باب ما يضم في الفعل المستعمل إظهاره في غير الأمر والنص " ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ بَلْ مَلَّةٌ إِبرَاهِيمَ حَنِيفاً ﴾ (البقرة ١٣٥) قيل لهم اتبعوا ^(٣) . ومنه قوله تعالى : ﴿ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾ (الشمس ١٣) قال ابن عباس : ذروا ناقة الله ^(٤) وانظر في تنوير المقياس ص : ١٥ ، ٥٢ ، ١٠٣ مرتين ،

1 - تنوير المقياس ص ٥٢ .

2 - نفسه ص ٢١١ .

3 - الكتاب لسيبويه ١ / ٢٥٧ .

4 - تنوير المقياس ص ٣٩٠ .

١٠٤ أربع مرات ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ .

٤- حذف المفعول :

ذكر ابن عباس عشرة مواضع لحذف المفعول ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا ﴾ (البقرة ٢٠٠) قال ابن عباس : إيلاً وبقرأً وغنماً وعبيداً ^(١) ومنه قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾ (الحج ٤٢) قال ابن عباس : " نوحاً " أي كذبت نوحاً ^(٢) ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ (الفرقان ٦٧) قال ابن عباس : قتلها أي حرم قتلها ^(٣) ومنه قوله تعالى : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ (الضحى ٣) قال ابن عباس : وما قلاك ^(٤) وورد ص ٢٠٩ مرتين ، ٣٢٥ ، ٣٣٤ مرتين ، ٣٩١ ثلاث مرات .

٥- حذف أداة النفي " لا " :

ذكر ابن عباس ثمانية وعشرين موضعاً لحذف أداة النفي " لا " حيث دل السياق عليها ومن هذه المواضع قال ابن عباس : أن لا تعدلوا ^(٥) . ومنه قوله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ ﴾ (الأعراف ٩٧) قال ابن عباس أن لا يأتيهم ^(٦) ومنه قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ (الرعد ٢) قال ابن عباس : لا ترونها ^(٧) ومنه قوله تعالى : ﴿

١ - تنوير المقياس ص ٢٢ .

٢ - نفسه ص ٢٠٩ .

٣ - نفسه ص ٢٢٨ .

٤ - نفسه ص ٣٩١ .

٥ - نفسه ص ٦ .

٦ - تنوير المقياس ص ١٠٥ .

٧ - نفسه ص ١٦٨ ، ٢٠١ .

وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴿ (الإسراء ٤٦) قال ابن عباس : لكي لا يفقهوه (١) ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى ﴾ (النور ٢٢) قال ابن عباس : أن لا يؤتوا (٢) وقد ورد حذف " لا " في المواضع الآتية : ص ٦ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٨ ، ١١٠ ، ١٢٣ ، ١٤٤ ، ١٥٤ ، ١٦٨ ، ٢٠١ ، ٢٧٢ ، ٢٨٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٥٠ .

٦- حذف حروف الخفض :

ذكر ابن عباس اثنين وثلاثين موضعاً لحذف حروف الخفض كالباء ، واللام ، وإلى ، وعلى ، ومن ، وفي ، والكاف ، منها سبعة عشر موضعاً لحذف - الباء مثل قوله تعالى : ﴿ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ (التوبة ٣٥) قال ابن عباس " هذا ما كنزتم " : بما كنزتم ، ما كنزتم ، بما كنتم (٣) ومنه قوله تعالى : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾ (الأنعام ١٣٩) قال ابن عباس : بوصفهم (٤) وقوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ (البقرة ٢٥) قال ابن عباس : بأن جنات (٥) ومنه قوله تعالى : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ (الأعلى ١) جاء في البحر

1 - نفسه ص ١٧٩ .

2 - نفسه ص ٢١٨ .

3 - نفسه ص ١٢٢ .

4 - نفسه ٩٦ .

5 - تنوير المقياس ص ٥ .

المحيط وقال ابن عباس : صل باسم ربك الأعلى كما تقول أبداً باسم ربك وحذف حرف الجر (١) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ﴾ (هود ٦٠) ، قال ابن عباس : بربهم (٢) وانظر ص ٩ ، ١٠ ، ١٧ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ١١١ ، ١٢٢ ، ١٣٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٨٤ ، ٣٢٤ ، ٣٨٤ .

وذكر ثمانية مواضع لحذف " إلى " ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَنُؤَلِّيَنَّكَ قَبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ (البقرة ١٤٤) قال ابن عباس : إلى قبلة (٣) وقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ ﴾ (الأنعام ٢٥) قال ابن عباس : جاءوا إليك (٤) وقوله تعالى : ﴿ فَأَنْتَ بِهِ قَوْمَهَا ﴾ (مريم ٢٧) قال ابن عباس : إلى قومها (٥) وقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا ﴾ (هود ٧٧) قال ابن عباس : إلى لوط (٦) وانظر ص ١٢٣ ، ٢١٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤٧ . وذكر لحذف اللام موضعين وهما : قوله تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ (البقرة ١٩٧) قال ابن عباس : للحج أشهر معلومات (٧) وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ ﴾ (المطففين ٣) قال ابن عباس كالوا لهم أو وزنوا لهم (٨) وقد ذكر ابن عباس موضعين لحذف " في " وهما : قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ ﴾ (الزمر ٦٧) قال ابن

١ - البحر المحيط ٨ / ٤٥٨ .

٢ - تنوير المقياس ص ١٤٢ .

٣ - نفسه ص ١٦ .

٤ - نفسه ص ٨٥ .

٥ - نفسه ص ١٩١ .

٦ - نفسه ص ١٤٣ .

٧ - نفسه ص ٢٢ .

٨ - نفسه ص ٣٨٣ .

عباس : في قبضته ^(١) وقوله تعالى : ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ (التحریم ٦) قال ابن عباس : فيما أمرهم ^(٢) وذكر موضعاً لحذف حرف الخفض " من " في قوله تعالى : ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ (الأعراف ١٥٥) قال ابن عباس : من قومه ^(٣) .

وأشار سيبويه إلى ذلك بقوله وإنما فضل هذا أنها أفعال بحروف الإضافة فتقول : اختار فلاناً من الرجال وسميته بفلان كما تقول : عرفته بهذه العلامة وأوضحته بها واستغفر الله من ذلك فلما حذفوا حرف الجر عمل الفعل ^(٤) .

وذكر ابن عباس موضعاً لحذف " عن " ففي تفسير قوله تعالى : ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ﴾ (النمل ٤٣) قال ابن عباس : عما كانت ^(٥) وقد ذهب ابن عباس إلى حذف حرف القسم " الواو " في قوله تعالى : ﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَيَّنْ لِيهِ تَبَيَّنًا﴾ {٨} رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (المزمل ٨ ، ٩) وهذه قراءة ابن عامر وغيره فقرأ " رب " بخفض " رب " على البدل من " ربك " وجاء في الكشاف : إن ابن عباس جعلها على القسم قال الزمخشري : قرئ مرفوعاً على المدح ومجروراً على البدل من ربك وعن ابن عباس على القسم بإضمار حرف القسم كقولك : الله لأفعلن وجوابه لا إله إلا هو كما تقول : والله لا أحد في الدار إلا زيد .

وذكر أبو حيان وغيره أن فيه ضعف لإضمار الجار وبقاء عمله لأن ما جاء من ذلك مقصور على لفظ الجلالة ولأن الجملة الاسمية في جواب القسم لا تنفي

١ - تنوير المقياس ص ٢٨٩ .

٢ - نفسه ص ٣٦٠ .

٣ - نفسه ص ١٠٨ .

٤ - الكتاب ١ / ٣٨ .

٥ - تنوير المقياس ص ٢٣٦ .

إلا بـ " ما " ولا تنفي " لا " إلا الجملة المصدرة بمضارع وقد تكون مصدرة بما في معنى المضارع ، ويظهر لي أن أبا القاسم الزمخشري ممن يجوزن ما ذهب إليه ابن عباس وهي مسألة أجازها الكوفيون (١) إذا أجازوا الجر بالحرف المحذوف وذكر السيوطي (٢) أن ابن مالك (٣) أجاز القسم بالجملة الاسمية المنفية بـ " لا " أو " ما " ولا فرق في ذلك عنده بين الاسمية والفعلية وذهب ابن مالك إلى أن الاسمية إذا نفيت بـ " لا " وقدم الخبر أو المخبر عنه معرفة لزم تكرارها في غير الضرورة كقولنا : والله لا زيد في الدار ولا عمرو وقد غلط أبو حيان ابن مالك في هذه المسألة (٤) وقال سيبويه : واعلم أنك إذا حذف من المحلوف به حرف الجر نصبت كما تنصب حقاً إذا قلت : إنك ذاهب حقاً ، فالمحذوف يؤكد به الحديث كما تؤكد بالحق ويجر بحروف الإضافة كما يجر حق إذا قلت : " إنك ذاهب بحق " وذلك قولك : الله لأفعلن " ومن العرب من يقول : الله لأفعلن وذلك أنه أراد حرف الجر وإياه نوى فجاز حيث كثر في كلامهم وحذفوه تخفيفاً وهم ينوونه (٥) .

وقد جاء في مغني اللبيب : وقد يحذف حرف الجر مع بقاء الجر كقول رؤية : وقد قيل له كيف أصبحت - خير عافاك الله ويقال : الله لأفعلن (٦) ويظهر لي أن ظاهر النص على ما ذهب إليه ابن عباس وابن مالك إن أجزنا حذف حرف القسم وبقاء أثره حملاً على المذهب الكوفي .

١ - مع الهوامع ٤ / ٢٣٣ .

٢ - نفسه ٤ / ٢٤٣ .

٣ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ١٥٢ .

٤ - مع الهوامع ٤ / ٢٤٣ .

٥ - الكتاب ٣ / ٤٩٨ .

٦ - مغني اللبيب ٢ / ٧٣٦ .

ونذكر ابن عباس موضعين لحذف حرف الجر والكاف . في قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَذْعِيَاءَكُمْ ﴾ (الأحزاب ٤) قال ابن عباس " أمهاتكم : كأمهاتكم " و " أبناءكم : كأبنائكم" (١) .

ونذكر موضعاً لحذف الجر " على " في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُحْمَلْنَ مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ (البقرة ٢٨٦) قال ابن عباس : لا تحملنا : لا تحمل علينا (٢) .

٢- الزيادة

لقد اختلف النحويون والمفسرون في وقوع الزائد في القرآن الكريم فقد ذهب قوم إلى أن ذلك لا يصح في التنزيل ونكر الزركشي أن الطرطوسي قال في العمدة : " زعم المبرد وثعلب ألا صلة (أي الزيادة) في القرآن والدهماء من العلماء والفقهاء على إثبات الصلات في القرآن وقد وجد ذلك على وجه لا يسعنا إنكاره فنكر كثيراً " (٣) ولعل أكثر النحويين على جواز وقوعها في التنزيل من جهة الإعراب لا من جهة المعنى ، وقد عقد ابن أبي الأصبع المصري باباً لها : " باب الزيادة التي تفيد اللفظ فصاحة وحسناً والمعنى تأكيداً وتمييزاً لمدلوله عن غيره (٤) .

والقول نفسه مع صاحب " أعراب القرآن " المنسوب إلى الزجاج : " هذا باب ما جاء في التنزيل من الحروف الزائدة في تقدير وهي غير زائدة في تقدير آخر (٥) .

١ - تنوير المقياس ٢٥٩ .

٢ - نفسه ٣٤ .

٣ - البرهان في علوم القرآن ٣ / ٧٢ .

٤ - بديع القرآن ٣٠٥ .

٥ - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢ / ٦٦٧ .

وقد تجنب كثير من النحويين والمفسرين إطلاق لفظ الزيادة على ما في التنزيل من هذه المسألة تأدياً^(١) ومن الألفاظ التي تدور في مؤلفاتهم بالإضافة إلى لفظ الزيادة ، والإقحام^(٢) والصلة^(٣) والتوكيد^(٤) والإلغاء والحشو فالإلغاء مصطلح بصري والحشو كوفي وجاء في شرح المفصل " والصلة والحشو من عبارات الكوفيين والزيادة والإلغاء من عبارات البصريين^(٥) .

وقد ذكر ابن عباس اثنين وعشرين موضعاً للزيادة وعبر عنها بكلمة " صلة " تأدياً من القرآن الكريم فقد ذكر ستة مواضع لزيادة حرف الخفض " من " ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ (النور ٣٠) قال ابن عباس : " يكفوا أبصارهم " ومن صلة الكلام^(٦) وكذلك في قوله تعالى : ﴿ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾ (النور ٣١) ومنه قوله تعالى : ﴿ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ ﴾ (الأعراف ٨٠) .

قال ابن عباس : " من أحد " أحد^(٧) ومنه قوله تعالى : ﴿ يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ﴾ (الكهف ٣١) قال ابن عباس : " من أساور " : أساور^(٨) وانظر ص ٨٦ ، ٢٧٢ .

١ - ينظر : حاشية الشهاب ١ / ٢٠٠ ، ٢ / ٢٨٨ ، ٨ / ٣٥ .

٢ - ينظر : حاشية الشهاب ٨ / ١٧٨ ، شرح المفصل ٩٣٨ - ٩٤ ، إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١ / ٢٧ - ٢٨ ، الأزهية في علم الحروف ٢٤٣ .

٣ - ينظر : معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٩ ، حاشية الشهاب ٨ / ٣٥ ، ١٧٨ ، البرهان في علوم القرآن ٣ / ٧٢ ، الأزهية في علم الحروف ٧٥ .

٤ - ينظر : الأزهية ٧٥ ، البرهان ٣ / ٧٣ ، الأشباه والنظائر ١ / ٢٠٤ .

٥ - شرح المفصل ٨ / ١٢٨ وينظر الأشباه والنظائر ١ / ٢٤ .

٦ - تنوير المقياس ص ٢١٩ .

٧ - نفسه ص ١٠٤ .

٨ - نفسه ص ٢٧١ .

ونذكر ابن عباس خمسة مواضع لزيادة " ما " ومنه قوله تعالى : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ (الطارق ٤) قال ابن عباس : لما عليها يعني لعلها والميم والألف هنا صلة ، ويقال : إن كل نفس : ما كل نفس ، " لما عليها " إلا عليها إن قرأت الميم بالشدة ^(١) ومنه قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ (آل عمران ١٥٩) قال ابن عباس : فيما رحمة : فبرحمة ^(٢) ومنه قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ ﴾ (النساء ١٥٥) قال ابن عباس : فبنقضهم ^(٣) ومنه قوله تعالى : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾ (المؤمنون ٤٠) قال ابن عباس : عن قليل ^(٤) ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ ﴾ (الفجر ١٥) قال ابن عباس : إذا اختبره ^(٥) وجاء في الهمع : " تزداد ما بعد عن فلا تكف أصلاً " كقوله تعالى : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لِّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾ (المؤمنون ٤٠) وتزداد بعد الباء فيكفان بقلة والأكثر عدم الكف قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ (آل عمران ١٥٩) و﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِّيثَاقَهُمْ ﴾ (النساء ١٥٥) ^(٦) .

ونذكر ابن عباس ثمانية مواضع لزيادة أداة النفي " لا " في قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ ﴾ (الواقعة ٧٥) قال ابن عباس : يقول أقسم ^(٧) ونفس الشاهد ينظر ص ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩ ؟

ووقفت في التنزيل على موضع واحد عد فيه " كان " زائدة وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ ﴾ (البقرة ١٤٣)

1 - نفسه ص ٣٨٦ .

2 - نفسه ص ٤٨ .

3 - تنوير المقياس ص ٦٨ .

4 - نفسه ص ١٨ .

5 - نفسه ص ٣٨٨ .

6 - همع الموامع ٢ / ٣٧ - ٣٨ .

7 - تنوير المقياس ص ٣٤٠ .

ذهب ابن عباس إلى أنّ " كان " زائدة قال التقدير : التي أنت عليها على زيادة كان وذكر السمين الحلبي ^(١) وأبو حيان ^(٢) أن هذا من تفسير المعنى لا الإعراب لأنه ليس من مواضع زيادتها ولست أتفق معهما ، فقد جاءت في التنزيل زائدة بين الموصول وصلته وجاءت زائدة أيضا وقد اتصل بها ضمير الرفع المنفصل في قوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (آل عمران ١١٠) ، قيل كان زائدة والتقدير : أنتم خير أمة . وقد رد هذا القول لأنها لا تتراد في أول الكلام ولأنها لا تعمل في الخبر مع زيادتها ^(٣) ولست أتفق مع الرضي ^(٤) في أنّ كان لا تقع زائدة في أول الكلام لأنّ البداية تكون باللوازم والأصول لأنّ ما في التنزيل من مواضع محمولة على زيادتها في أول الكلام يعزز ما ذهب إليه ولأنّها لم تقع في أول الكلام بل لم تقع بين المسند والمسند إليه ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ (ق ٣٧) ذكر ابن هشام ^(٥) أنه يجوز أن تكون " كان " تامة أو ناقصة أو زائدة .

١ - الدر المصون ٥٥٣ .

٢ - البحر المحيط ١ / ٤٢٣ وحاشية الشهاب ٢ / ٢٥١ .

٣ - الدر المصون ١٣٦٢ والبحر المحيط ٣ / ٥٨ .

٤ - شرح الرضي على الكفاية ٢ / ٢٩٣ وينظر شرح الأشعري ١ / ١٨٧ .

٥ - معني اللبيب ٢ / ٦٤١ ، وانظر شاهد آخر على زيادتها بين الموصول وصلته سورة القمر ١٤ وينظر شرح

المفصل ٧ / ١٠٢ .

٣- التضمين أو الإحلال

قال ابن جني : اعلم أنّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإنّ العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إذاً بأنّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه (١) ويذكر أيضاً أنّه وجد في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به : " ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتابا ضخما ، وقد عرفت طريقة فإذا مر بك شيء منه فتقبله وانس به فإنه فصل من العربية لطيف حسن يدعو إلى الأناقة بها ولفقات فيها ، وفيه أيضاً موضع يشهد على من أنكر أن يكون في اللغة لفظان بمعنى واحد (٢) .

وذكر ابن هشام : أنهم قد يُشربون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه ويُسمّى ذلك تضميناً وفائدته أنّ تؤدي كلمة مؤدى كلمتين (٣) وجعله السيوطي كغيره من الحمل على المعنى ومنه باب واسع لطيف ظريف (٤) .

وذكر الزركشي أنّ ابن الأثير في كتاب " المعاني المبتدعة " أنّ التضمين واقع في القرآن خلافاً لما أجمع عليه أهل البيان (٥) وقد عد النحاة التضمين من وسائل التعديّة (٦) ، ويدور التضمين عند ابن عباس في ثلاثة محاور : الأفعال والصيغ والحروف .

١ - الخصائص ٢ / ٣٠٨ .

٢ - نفسه ٢ / ٣١٠ .

٣ - معني اللبيب ٢ / ٧٩١ .

٤ - الأشباه والنظائر في النحو ١ / ١٨٧ .

٥ - البرهان في علوم القرآن ٣ / ٣٨٣ .

٦ - الأشباه والنظائر ١ / ٠٧١ ، ١٤ ، ٣١ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، حاشية الصبان ٢ / ٩٧ ، البرهان في

علوم القرآن ٣ / ٣٣٨ ، ٣٧٢ ، المقرب ٢٩٥ .

١- الأفعال :

وقد ذكر ابن عباس ثمانية مواضع ضمنت معاني أفعال أخرى ومن ذلك تضمين " ردف " معنى " أزف " أو " قرب " لتصح التعدية ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ (النمل ٧٢) جاء في البحر المحيط : وأصله التعدّي بمعنى " تبع " و " لحق " فاحتمل أن تكون مضمناً معنى اللزوم ولذلك فسره ابن عباس وغيره بـ " أزف " و " قرب " لما كان يجيء بعد الشيء منه ضمن معناه ^(١) .

وجاء في المعنى أن " ردف " ضمن " اقترب " فهو مثل " اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ " ^(٢) وقيل أن اللام في " لكم " زائدة في مفعول " ردف " لتأكيد وصول الفعل إلى مفعوله فقد جاء في التبيان : قوله تعالى : ﴿ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ الجمهور بكسر الدال وقرئ بالفتح وهي لغة واللام زائدة أي ردفكم ويجوز ألا تكون زائدة ويحمل على معنى دنا لكم أو قرب أحبكم والفاعل " بعض " ^(٣) .

ويجوز أن يكون الفعل مضمناً معنى ما يعدى باللام مثل " اقترب " ولذلك فسره ابن عباس " قرب لكم " ^(٤) وقيل إن الفعل محمول على المصدر وهو تكلف يجب أن ننزه القرآن عنه ^(٥) ومنه أن " يئس " بمعنى " علم " حملاً على لغة النخع وهو تأويل بعيد عن التكلف والتحمل ويظهر ذلك في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَيْئَاسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعاً ﴾ (الرعد ٣١) قال ابن

١ - البحر المحيط ٧ / ٩٥ .

٢ - مغني اللبيب ١ / ٢٤١ .

٣ - التبيان في إعراب القرآن العكبري ٢ / ١٧٥ .

٤ - تنوير المقياس ٢٣٨ .

٥ - البحر المحيط ٧ / ٩٥ ، معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٩٩ ، حاشية الشهاب ٧ / ٢٥٧ ، شكل إعراب

القرآن ٢ / ١٥٥ ، البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٣٢٧ تفسير القرطبي ١٣ / ١٥٢ - ١٥٣ .

عباس : " أفلم ييأس " أفلم يعلم (١) وجاء في لسان العرب : وروى عن ابن عباس أنه قال : يئس بمعنى علم لغة للنخع قال : وكم نجدها في العربية إلا على ما فسرنا (٢) .

وجاء في تفسير البيضاوي : ذهب أكثرهم أن معناه " أفلم يعلم " لما روى أن علياً وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم قرؤوا " أفلم يتبين " وهو تفسيره وإنما استعمل اليأس بمعنى العلم لأنه مسبب عن العلم فإن الميؤوس عنه لا يكون إلا معلومات (٣) وذكر السيوطي في الإتقان مسائل نافع بن الأزرق ومنها : قال أخبرني قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَيْئَاسِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ " قال " أفلم يعلم . بلغة ابن مالك ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت مالك بن عوف يقول :

لقد يأس الأقوام إنني أنا ابنه وإن كنت عن أرض العشيرة نائياً (٤)

ومنه أيضاً أن " خاف " بمعنى " علم " وقد ورد ذلك أكثر من خمس عشرة مرة في تفسيره ومنه قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ (البقرة ٢٢٩) قال ابن عباس " فإن خفتم " إن علمتم (٥) ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾ (النساء ١٢٨) قال ابن عباس : " علمت " (٦) ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ (الأنفال ٥٨) قال ابن عباس " تخافن " : " تعلمن " (٧) وانظر ص ٥٦

١ - تنوير المقياس ١٥٨ .

٢ - لسان العرب (مادة يئس)

٣ - تفسير البيضاوي ١ / ٢٤٢ .

٤ - الإتقان في علوم القرآن ١ / ٢٠٧ .

٥ - تنوير المقياس ص ٢٦ .

٦ - نفسه ص ٦٦ .

٧ - نفسه ص ١١٧ .

مرتين ، ٦٣ ، ٨٥ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٩١ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ مرتين ، ٣١٤ .

ومنه أن " ظن " بمعنى " علم " وقد ذكر ابن عباس في تفسيره سبع عشرة مرة
أن " ظن " بمعنى " علم " ومنه قوله تعالى : ﴿ إِن ظَنَّا أَنْ يَفْعِلَا اللَّهُ ﴾ (البقرة ٢٣٠) قال ابن عباس : " إن ظنا " إن علمناه ^(١) وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾ (الأعراف ١٧١) قال ابن عباس : ظنوا : علموا وأيقنوا ^(٢) وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا ﴾ (يوسف ٤٣) قال ابن عباس " ظن " : " علم " ^(٣) وانظر ص ٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٣ ، ١٥٤ ، ١٨٢ ، ٢٨٢ ، ٢٩٩ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٣٦٥ مرتين ، ٣٨٣ .

ومنه أيضا أن كفر بمعنى كتب في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ (البقرة ١٠٢) قال ابن عباس وما كتب سليمان ولكن الشياطين كتبوا ^(٤) أي كتبوا السحر ولم يكتبه سليمان .

ومنه أن كان بمعنى صار وقد ورد ذلك ست عشرة مرة ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة ٣٤) قال ابن عباس " كان من الكافرين " : صار من

١ - نفسه ص ٢٦ .

٢ - نفسه ص ١١٠ .

٣ - نفسه ص ١٥٠ .

٤ - نفسه ص ١١ .

الكافرين (١) ومنه قوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (البقرة ٥٦) قال ابن عباس : صيروا قردة ذليلين صغرين (٢) .
ومنه قوله تعالى : ﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (آل عمران ٤٩) قال ابن عباس " فيكون طيرا " : فيصير طيرا يطير (٣) وانظر ص ٦ ، ٨ ، ٣٦ ، ٦٤ ، ٩٨ ، ١٠٠ أربع مرات ، ١٤١ ، ٣٦٧ مرتين .

ومن تأويلاته أن أصبح بمعنى صار ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَصْبَحْتُ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ (آل عمران ١٠٣) قال ابن عباس : " فصرتم (٤) وقوله تعالى : ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ (الأعراف ٧٨) قال ابن عباس : فأصبحوا في دارهم : فصاروا في مدينتهم (٥) ومنه أن ساء بمعنى يئس ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَكَبَّحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (النساء ٢٢) قال ابن عباس " ساء سبيلا " : بئس مسلكا (٦) ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ (النساء ٣٨) قال ابن عباس : " فساء قرينا " بئس القرين له في النار (٧) ومنه قوله تعالى : ﴿ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة

1 - نفسه ص ٦ .

2 - نفسه ص ٨ .

3 - تنوير المقياس ص ٨ .

4 - نفسه ص ٤٣ .

5 - نفسه ص ١٠٤ .

6 - نفسه ص ٥٤ .

7 - نفسه ص ٥٧ .

٦٦ (قال ابن عباس " ساء ما يعملون " : بنس ما يصنعون ^(١)) وانظر ص : ٨٦ ، ٩٥ ، ١١ ، ١٦٢ ، ١٧١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٦ ، ٢٨ ، ٣١٩ ، ٣٤٦ ، ٣٥٥ .
٢ - الصيغ :

وقد ذكر ابن عباس مواضع كثيرة لإحلال الصيغ وتبادلها ومنها : تضمين المضارع معنى الماضي في قوله تعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُونْ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة ٩١) قال ابن عباس : " تقتلون " : قتلتم ^(٢) بتضمين المضارع " يقتلون " معنى الماضي قتلتم . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَزَلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ﴾ (البقرة ٢١٤) قال ابن عباس : حتى يقول الرسول : حتى قال رسولهم ^(٣) بتضمين المضارع " يقول " معنى الماضي " قال " وانظر ص ٤٦ ، ٢٣ ، ١١٧ ومنها تضمين الماضي معنى المضارع كما في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴾ (آل عمران ٢٠) قال ابن عباس " أسلمتم " : " أتسلمون " ^(٤) بتضمين الماضي أسلمتم معنى المضارع تسلمون ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (المائدة ١١٦) قال ابن عباس " وإذا قال الله " : يقول الله يوم القيامة ^(٥) بتضمين الماضي " قال " معنى المضارع " يقول " وانظر ٨٣ مرتين ، ١٥٠ .

١ - نفسه ص ٨٨ .

٢ - نفسه ص ١١ .

٣ - تنوير المقياس ص ٢٤ .

٤ - نفسه ص ٣٦ .

٥ - نفسه ص ٨٣ .

وذكر ابن عباس تضمين اسم الفاعل معنى اسم المفعول في قوله تعالى : ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ (الحاقة ٢١) قال ابن عباس : " راضية " في عيش قد رضىه لنفسه أي مرضية ^(١) بتضمين اسم الفاعل معنى اسم المفعول " مرضية " ونفس الشاهد ورد ص ٣٩٥ وقد قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾ (الطارق ٦) قال ابن عباس " دافق " مدفوق ومهراق في رحم المرأة ^(٢) ومنه إحلال اسم المفعول محل اسم الفاعل في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾ (مريم ٦١) قال ابن عباس : " مأتيا " كائننا ^(٣) أي آتيا بتضمين اسم المفعول " مأتيا " معنى اسم الفاعل " آتيا " .

ومنه تضمين الفعل المبني للمفعول معنى المبني للفاعل ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ (التكاوير ٨) قال ابن عباس : " سئلت " سألت أبهاها ^(٤) بتضمين الفعل المبني للمفعول " سئلت " معنى المبني للفاعل " سألت " .

٣- الحروف :

ذهب البصريون إلى أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلاً يقبله اللفظ وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف ^(٥) ولكنه ورد بعض الحرف موضع حرف آخر كثيراً عند ابن عباس ومن ذلك وضع " إلا " موضع " ولا " ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ { ١٠ } إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ ﴾ (النمل ١٠ ، ١١) وقوله تعالى : ﴿ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ

١ - نفسه ص ٣٦٦ .

٢ - نفسه ص ٣٨٦ .

٣ - نفسه ص ١٩٢ .

٤ - نفسه ص ٣٨٢ .

٥ - معنى اللبيب ١ / ١٢٩ .

عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴿ (البقرة ١٥٠) و "إلا أتباع الظن" قال ابن عباس "إلا الذين ظلموا" : ولا الذين ظلموا (١) و "إلا من ظلم" ولا من ظلم (٢) ، "إلا أتباع الظن" ولا أتباع الظن (٣) .

وقد ذهب إلى جعل "إلا" بمعنى الواو أبو عبيدة والفراء والأخفش وذكر السيوطي : "إلا" تكون عاطفة بمنزله الواو ذكره الأخفش والفراء وأبو عبيدة : وخرجوا عليه قوله تعالى : ﴿ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ (البقرة ١٥٠) وقوله : ﴿ لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ {١٠} إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴿ أي "ولا الذين ظلموا" ، ولا من ظلم ، وتأويلها الجمهور على الاستئناف المنقطع (٤) .

ومنه وضع "الباء" موضع "إلى" لتصح التعدية ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ (السجدة ٢٤) الباء في "بأمرنا" للتعليل وقيل إنها بمعنى اللام أو إلى وق قال ابن عباس "يهدون بأمرنا" يدعون الخلق إلى أمرنا (٥) .

ومنه أيضاً وضع "قد" في قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ (الغاشية ١) قال ابن عباس : "هل أتاك" : قد أتاك (٦) ومنه قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً ﴾ (الإنسان ١) جاء في البحر المحيط : وقال ابن عباس وقتادة : هل هنا بمعنى قد ، قيل لأن الأصل "أهل" فكان الهمزة حذفت واجتزأ بها في الاستئناف فالمعنى "أقد أتى" (٧)

١ - تنوير المقياس ص ١٦ .

٢ - نفسه ص ٦٨ ، ص ٢٣٥ .

٣ - نفسه ص ٢٣ .

٤ - الإتيان في علوم القرآن ١ / ٢٥٩ وينظر تفسير القرطبي ١٣ / ١٠٨ .

٥ - تنوير المقياس ص ٢٥٨ .

٦ - نفسه ص ٣٨٧ .

٧ - البحر المحيط ٨ / ٣٩٣ .

وجاء في تفسير البيضاوي : هل أتى على الإنسان " استفهام تقريري وتقريب " ولذلك فسر بقد وأصله أهل كقوله : أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم ^(١) .

ومنه وضع إذ موضع قد وقد ورد ذلك كثيراً عند ابن عباس ، ففي قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة ٣٠) قال ابن عباس : " وإذ قال " وقد قال ^(٢) وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ ﴾ (الأنعام ٧٤) قال ابن عباس : " وإذ قال " وقد قال ^(٣) وانظر ص ٦ ، ٧ مرتين ، ٨ مرتين ، ٣٠ ، ٨٢ ، ١١٠ ، ١٦٠ ، ٢٨٤ .

ومنه وضع " إن " موضع " قد " وذكر ابن هشام أن قطرب رغم أن إن تكون بمعنى قد ^(٤) وذكر ابن عباس ذلك كثيراً في تفسيره ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ (البقرة ١٤٣) قال ابن عباس " وإن كانت " وقد كانت ^(٥) وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴾ (البقرة ١٩٨) قال ابن عباس : " إن كنتم " وقد كنتم ^(٦) وانظر ص ٤٨ ، ١٠٦ ، ١٦٦ ، ١٨٠ ، ٢١٣ ، ٢٤٠ .

ومنه وضع اللام موضع على في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ (البقرة ١٣٩) قال ابن عباس " ولكم أعمالكم " : عليكم أعمالكم ^(٧) ومنه قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ

1 - تفسير البيضاوي ٢ / ٢٤٦ والبيان ٢ / ٣٧٥ .

2 - تنوير المقياس ص ٦ .

3 - نفسه ص ٩٠ .

4 - مغنى اللبيب ١ / ٣٣ .

5 - تنوير المقياس ص ٦ .

6 - نفسه ص ٢٢ .

7 - نفسه ص ١٥ .

مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴿١﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ " فللوالدين " فعلى الوالدين ، والأقربين " : وعلى الأقربين (١) .
 ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنِ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ (الإسراء ٧)
 (قال ابن عباس " فلها " فعلها عقوبة ذلك (٢)) وقوله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ {١} لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴾ (المعارج ١) قال ابن عباس " للكافرين " : على الكافرين (٣) ومنه وضع " من " موضع " في " وذلك في قوله تعالى : ﴿ أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ﴾ (البقرة ١٩٦) قال ابن عباس " من رأسه " : في رأسه (٤) وقوله تعالى : ﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴾ (الحجر ٨٢) قال ابن عباس : من الجبال : في الجبال (٥) وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا ﴾ (النحل ٨١) قال ابن عباس : من الجبال " في الجبال " (٦) في وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ (النحل ٦٨) قال : في الجبال مسكناً (٧) ومنه وضع " إلى " موضع " على " في قوله تعالى : ﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ﴾ (النمل ٢٨) قال ابن عباس " فالقه إليهم " عليهم (٨) ، ومنه وضع " عن " موضع " من " في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ

١ - نفسه ص ٢٤ .

٢ - تنوير المقياس ص ١٧٦ .

٣ - نفسه ص ١٦٧ .

٤ - نفسه ص ٢١ .

٥ - نفسه ص ١٦٦ .

٦ - نفسه ص ١٧٢ .

٧ - نفسه ص ١٧١ .

٨ - نفسه ص ٢٣٦ .

التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴿ (التوبة ١٠٤) قال ابن عباس " عن عباده " : من عباده ^(١))
(ومنه وضع " في " موضع " إلى " في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ ﴾ (الصافات ٧٢) قال ابن عباس " فيهم " : إليهم ^(٢)) وقوله تعالى : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴾ (الصافات ٨٨) قال ابن عباس " في النجوم " : إلى النجوم ^(٣))
وقوله تعالى : ﴿ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ ﴾ (الزخرف ٢٣) قال ابن عباس : " في قرية " : إلى أهل قرية ^(٤)).

ومنه وضع " في " موضع " إلى " وذلك في قوله تعالى : ﴿ هَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ ﴾ (البقرة ٢١٣) قال ابن عباس " من الحق " : إلى الحق ^(٥)).

ومنه وضع " على " موضع " من " وذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ ﴾ (النساء ١٧) قال ابن عباس " على الله " : من الله ^(٦)) ومنه وضع " إن موضع " إذ " وذلك في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة ١٨٤) قال ابن عباس " إن كنتم تعلمون " : إذ كنتم تعلمون ^(٧)) وقوله تعالى : ﴿ الْمُطَّلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (البقرة ٢٢٨) قال ابن عباس " إن كن " : إذ كن ^(٨)) وانظر

1 - نفسه ص ١٢٨ .

2 - نفسه ص ٢٧٨ .

3 - نفسه ص ٢٧٨ .

4 - نفسه ص ٣٠٤ .

5 - تنوير المقياس ص ٢٣ .

6 - نفسه ص ٥٤ .

7 - نفسه ص ٢٠ .

8 - نفسه ص ٢٥ .

ص ٣٢ ، ٤٦ ، ٧٧ ، ٤٩ ، ٨٣ ، ٩٤ ، وقال ابن هشام : زعم الكوفيون أنها أي " إن " تكون بمعنى " إذ " ^(١).

٤ - التقديم والتأخير :

هو باب كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال ؟؟؟؟ عن بديعة ويقضي بك إلى لطيفة ، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه ، ثم تنتظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان ^(٢).

وذكر ابن عباس مواضع كثيرة للتقديم والتأخير ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ (الأحزاب ٥١) قال ابن عباس : " كلهن مقدم ومؤخر ^(٣) " ولعل ظاهر النص يدل على أن مراد ابن عباس بذلك التوكيد المعنوي وجاء في تفسير القرطبي " ويرضين بما آتيتهن كلهن " توكيداً للضمير أي يرضين كلهن وأجاز أبو حاتم والزجاج " ويرضين بما آتيتهن كلهن " على التوكيد للمضمر الذي في " آتيتهن " والفراء لا يجيزه لأن المعنى ليس عليه إذ المعنى وترضى كل واحدة منهن وليس المعنى بما أعطيتهن كلهن قال النحاس : والذي قاله حسن ^(٤) ويمكن تمثيلها كالآتي :

١ - معنى اللبيب ١ / ٣٣ .

٢ - دلائل الإعجاز ص ١٣٥ .

٣ - تنوير المقياس ص ٢٦٣ .

٤ - تفسير القرطبي ١٤ / ١٤٠ وانظر تفسير البيضاوي ٢ / ١١٣ .

ویرضین بما آتیتهن کلهن

ومنه قوله تعالى: ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ (البقرة ۶۱) قال ابن عباس " فإن لكم ما سألتم " : فإن ما سألتم لكم ^(۱) فقد قدم الخبر " لكم " على اسم إن " ما سألتم " ويمكن تمثيلها كالاتي :

فإن لكم ما سألتم

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا ﴾ (الأنبياء ۴۳) جاء في البحر المحيط : وقال الحوفي " من دوننا " متعلق بـ تمنعهم ، وقيل والمعنى : ألهم آلهة تجعلهم في منعة وعز من أن ينالهم مكروه من جهننا وقال ابن عباس : في الكلام تقديم وتأخير تقديره : أم لهم آلهة من دوننا تمنعهم ، تقول منعت دونه : كفت أداه و" من دوننا " وهو من صله " آلهة " أي : أم لهم آلهة دوننا أو من صلة تمنعهم ^(۲) وتمثل كالاتي :

أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا

ومنه قوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ (الرعد ۳۸) قال ابن عباس : لكل كتاب أجل مهلة مقدم ومؤخر ^(۳).

1 - تنوير المقياس ص ۸ .

2 - البحر المحيط ۷ / ۳۲۴ .

3 - تنوير المقياس ص ۱۵۹ .

لكل أجل كتاب

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ (غافر ٢٨) قال ابن عباس : وقال رجل مؤمن وهو حزقيل يكتُم إيمانه آل فرعون مقدم ومؤخر ^(١) .

وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتُم إيمانه

ومنه قوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ ﴾ (الفرقان ٥٩) قال ابن عباس " الرحمن " مقدم ومؤخر يقول استوى الرحمن على العرش ^(٢) .

ثم استوى على العرش الرحمن

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (يوسف ١٠٣) قال ابن عباس : " ولو حرصت " : لو جهدت كل الجهد مقدم ومؤخر ^(٣) .

وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين

1 - نفسه ص ٢٩٢ .

2 - نفسه ص ٢٢٧ .

3 - نفسه ص ١٥٤ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ ﴾ (الرعد ١١) قال ابن عباس : مقدم ومؤخر ^(١) والتقدير : يحفظون من بين يديه ومن خلفه .

له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ (الزخرف ٤٥) قال ابن عباس : يقول سلمهم هل جعلنا آلهة يعبدون من دون الرحمن مقدم ومؤخر ^(٢) .

أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذْ يَبْيُتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ﴾ (النساء ١٠٨) قال ابن عباس : يقول يؤلفون ويقولون من القول ما لا يرضى الله ولا يرضونه مقدم ومؤخر ^(٣) .

إذ يبيتون ما لا يرضى من القول

ومن ذلك كثير انظر ص ٥ ، ٨ ، ١٠ مرتين ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ، ١٧٨ ، ١٨٩ ، ٢٤١ ، ٢٦١ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٩٠ .

١ - نفسه ص ١٥٦ .

٢ - تنوير المقياس ص ٣٠٥ .

٣ - نفسه ص ٦٣ .

نتائج البحث :

- ١ - لعبد الله بن عباس " رضي الله عنهما " جهود وآراء نحوية تجعله في مصاف رواد ومؤسسي علم النحو العربي .
- ٢ - يعد ابن عباس رائد علم الدلالة حيث اهتم بتوضيح المعنى وجعل النص القرآني مطوعاً له ليبعد عن المغايرة التي قد تتراءى من حمل النص على ظاهره ، فقد فسر القرآن وهو يعلم ظروف وملابسات كل آية وسياق المقام الخاص بها مما جعله مثلاً يفسر كلمة كفر بمعنى كتب في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ﴾ وخاف بمعنى علم في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً ﴾ ويئس بمعنى علم في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وظن بمعنى علم في قوله تعالى : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾ وغير ذلك كثير مما سبق .
- ٣ - يعد ابن عباس رائد التحويليين حيث عول كثيراً في تفسيره على قوانين التحويل [الحذف - الزيادة - الإحلال أو التضمين - التقديم والتأخير] .
- ٤ - يعد تفسير ابن عباس مصدراً من مصادر الذهب الكوفي حيث اخذ الكوفيون عنه الكثير مثل : جواز حذف الجار مع بقاء عمله ، تفسير كلمة " اللهم " ، إلا تأتي عاطفة ، هل بمعنى قد ، مصطلح الصلة ، الخفض وغير ذلك كثير .

المصادر والمراجع :

أولاً : المصادر :

* تنویر المقیاس من تفسیر ابن عباس لأبی طاهر بن یعقوب الفیروز أبادي .
دار الفكر - بیروت - لبنان - دت .

ثانياً: المراجع :

أ - القرآن الکریم :

١ - الإیتقان فی علوم القرآن لجلال الدین السیوطي .

تحقیق / محمد أبو الفضل إبراهیم

الهیئة العامة المصرية للكتاب - ١٩٧٤ م .

٢ - الأشباه والنظائر فی النحو للسیوطي

تحقیق / طه عبد الرؤوف سعد

مکتبة الکلیات الأزهریة - ١٩٧٥ م .

٣ - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج

تحقیق / إبراهیم الإیباري

المؤسسة المصرية للطباعة والنشر - ١٩٦٣ م .

٤ - البحر المحيط . لأبی حیان النحوي

النصر الحدیثة - الریاض .

٥ - بدیع القرآن لأبی الأصبع المصري

تحقیق / حفنى محمد شرف

دار نهضة مصر - القاهرة - ط ٢ .

٦ - البرهان فی علوم القرآن لبدر الدین محمد بن عبد الله الزرکشی

تحقیق / محمد أبو الفضل إبراهیم عیس البابي الحلبي ص ٢ .

٧ - البیان فی غریب القرآن لابن الأنباري

تحقيق / طه عبد الحميد طه

الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٨٠ م .

٨ - التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري

تحقيق / على محمد البجاوي عيس البابي الحلبي .

٩ - تفسير البيضاوي للقاضي ناصر الدين البيضاوي

ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنفي ١٣٥٥ هـ .

١٠ - تفسير القرطبي " الجامع لأحكام القرآن " .

لأبي عبد الله بن أحمد القرطبي

دار الكتب العلمية - بيروت ط ٥ ١٩٩٦ م .

١١ - حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير

البيضاوي

المكتبة الإسلامية محمد ازدمير دار بكر تركيا .

١٢ - حاشية الصبان على شرح الأشموني للشيخ محمد علي الصبان

تحقيق / إبراهيم شمس الدين

دار الكتب العلمية بيروت - ط ١ ١٩٩٧ م .

١٣ - الدار المصون للسمن الحلبي تحقيق الشيخ علي محمد معوض وآخر قدم

له ؟؟؟ / أحمد محمد صبره .

دار الكتب العلمية - بيروت .

١٤ - دار الغواص في أوهم الخواص للعلاقة القاسم بن علي الحريري

تحقيق / عرفات مطرجي - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ط ١ ١٩٩٧ م .

١٥ - دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني

تحقيق / محمد رضوان الداية ، فايز الداية

مكتبة سعد الدين - ط ٢ - ١٩٨٧ م .

١٦ - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك

تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد

دار الكتاب العربي - بيروت .

١٧ - شرح شنور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاري

تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة المصرية - صيدا - بيروت .

١٨ - شرح الكفاية في النحو لرضي الدين الاستراباذي

دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٨٥ م .

١٩ - شرح المفصل موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش

مكتبة المتنبي - القاهرة - دت .

٢٠ - قواعد تحويلية للغة العربية د / محمد علي الخولي

دار المريخ - الرياض - ط ١ - ١٩٨١ .

٢١ - الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر " سيبويه "

تحقيق / عبد السلام هارون - الخانجي - القاهرة ١٩٨٨ م .

٢٢ - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم

محمود بن عمر جاد الله الزمخشري - مصطفى البابي الحلبي الطبعة الأخيرة

- ١٩٦٦ م .

٢٣ - لسان العرب لابن منظور

تحقيق / عبد الله علي الكبير وآخرين دار المعارف - دت .

٢٤ - اللغة العربية معناها ومبناها د / تمام حسان

الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٣ م .

٢٥ - مشكل إعراب القرآن لمكي ابن طالب القيسي

تحقيق / ياسين محمد السواسي

مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٩٧٤ م .

٢٦ - معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء

تحقيق / محمد علي النجار ، ويوسف نجاتي - ط ٣ - بيروت ١٩٨٣ م .

- ٢٧ - مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب ابن هشام الأنصاري
تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد
المكتبة المصرية - صيدا - ١٩٩٩ م .
- ٢٨ - المقرب لابن عصفور الأشبيلي
تحقيق / عبد الستار الجواري وآخرين - العاني - بندا - ١٩٧١ م
- ٢٩ - النحو العربي والدرس الحديث د / عبده الراجحي
دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية ١٩٨٨ م .
- ٣٠ - مع الهوامع جمع الجوامع السيوطي عني بتصحيحه / محمد بدر الدين
النعاني الحانجي - القاهرة - ط ١ - ١٣٢٧ هـ .